

الموضوع :

هل يصلح منهج دراسة الظواهر الطبيعية للبحث في التاريخ ؟

مقدمة : (طرح المشكلة) : 04/04

- الإنسان متعدد الأبعاد : له جانب بيولوجي تدرسه البيولوجيا ، وأبعاد نفسية و اجتماعية وتاريخية تتناولها العلوم الإنسانية بالبحث، وهي : علم الاجتماع ، علم النفس و التاريخ .
- اختلاف الآراء حول مكانة التاريخ بين العلوم الإنسانية الأخرى ومنهجه وعلميته.
- ضبط المشكلة: فهل الدراسة العلمية في التاريخ ممكنة منهجيا وعمليا ؟ هل بإمكان المؤرخين التوصل إلى صياغة قوانين تفسر الظواهر التاريخية وتسمح بالتنبؤ بها قبل وقوعها ؟

التحليل (محاولة حل المشكلة) : 12/12

الجزء الأول: 04/04

أولا : عرض الأطروحة : (بول فاليري ، وليام سنلي جيفونس)

- الموقف: ليس من المعقول القول بأن التاريخ علم ؛ و الظاهرة التاريخية لا تقبل الدراسة العلمية أي : (لا يمكن تطبيق المنهج التجريبي في دراسة الحوادث التاريخية).
- الحجة : القوانين العلمية التي حددت معطياتها في القرن التاسع عشر لا تخضع لها الظواهر التاريخية . وبما أن الظاهرة التاريخية هي ظاهرة (فريدة من نوعها تحدث مرة واحدة في الزمن لا تتكرر بنفس الشروط ، وإنسانية) فإنه من المتعذر إجراء التجربة و الملاحظة عليها ، وهذا ما جعل " وليام سنلي جيفونس " يقول : « من السخف أن نفكر في التاريخ على أنه علم بالمعنى الصحيح .»
- والفكرة نفسها يعتنقها أنصار المنهج الاستدلالي التجريبي الذين يرفضون علمية الدراسات الإنسانية والاجتماعية كالتاريخ ، وكذلك بعض المفكرين الذين لم يقتصر اهتمامهم بالتاريخ فقط مثل "بول فاليري" ، الذي في كتابه : " نظرات على العلم المعاصر " يقول : " إننا لم نتجاوز إلى الآن في مجال التاريخ السياسي حد الاعتبارات السلبية والملاحظات المظهريةفالتاريخ ليس علما ."
- النقد: - أنصار هذه النزعة متعصبون للمنهج التجريبي بخطواته الثلاث (ملاحظة، فرضية، تجربة) لكن هذا المنهج مرن في حقيقته يمكن تكيفه حسب خصوصية الظواهر المدروسة ؛ فالملاحظة المباشرة يمكن استبدالها بالملاحظة غير المباشرة ، و التجربة المباشرة تعوضها التجربة غير المباشرة (المقارنة) ، فحتى العلوم المسماة دقيقة تعتمد على الملاحظة و التجربة غير المباشرتين ، فلماذا يطالب المؤرخون بتطبيق المنهج التجريبي بخطواته الكلاسيكية ؟ (معطيات الفيزياء العاصرة وتعذر تحديد موقع الإلكترون وحركته بدقة متناهية و التنبؤ بسرعه كما يبين ذلك هيزنبرغ)

2- كما أن الدراسة العلمية ليست دراسة تجريبية بالضرورة ، فعلم الفلك علم صحيح ، لكنه ليس تجريبيا بالمعنى القديم للتجربة ، ولا يمكن إنكار الجهود الكبيرة التي بذلها المؤرخون في سبيل التخلص من الذاتية و دراسة الظواهر التاريخية بإتباع منهج علمي يحقق الموضوعية ، لكنه غير تجريبي ، مراحلها هي : جمع المصادر ، ونقدها نقدا خارجيا وباطنيا ثم ، تركيب التاريخ و إنشائه ، و تفسير التاريخ) .

الجزء الثاني: 04/04

عرض نقض الأطروحة : (بيوري ، أرست رينان)

- **الموقف:** التاريخ علم اعتمادا على خصائص الظاهرة التاريخية ومناهج البحث فيها. يقول بيوري : " التاريخ علم لا أكثر ولا أقل ". وهذه الوجهة من النظر أصبح يسلم بها العديد من المؤرخين الذين اعتمدوا على المنهج التاريخي و أنصار النظرة العلمية للتاريخ . ومن هؤلاء نذكر على سبيل المثال : "رينان " و " درويسن " و " ستوبس " و " سينيوبوس " .

- **الحجة :** تطبيق المنهج التاريخي جعل للتاريخ موضوعا ، و هو قادر على بلوغ الحقيقة التاريخية نسبيا ، وهو يعتمد على الملاحظة غير المباشرة انطلاقا من اعتماده على المصادر و الوثائق التاريخية التي تعوض التجربة

- **النقد :** رغم الجهود الكبيرة التي بذلها المؤرخون من أجل التجرد من الذاتية و اتباع منهج تاريخي مبني على النقد إلا أن الذاتية تبقى ملازمة للتاريخ ذلك لطبيعة الظواهر التاريخية ، ففي دراستها المؤرخ دارس ومدروس ، ويصعب عليه وهو يدرس ظاهرة تاريخية لها علاقة بثقافته و شعبه وعصره أن يكون حياديا يتناولها كما يتناول الفيزيائي ظاهرة تحدث خارج نطاق ميوله وعواطفه و إرادته .

الجزء الثالث : 04/04

التركيب : (تهذيب التعارض)

وفي محاولة للتوفيق بين هاتين الأطروحتين نقول إن التاريخ علم لكنه ليس علما دقيقا تجريبيا : هو علم لأن له موضوع وهو الظواهر التاريخية ، وله منهج يعتمد على الملاحظة و المقارنة و النقد الخارجي والداخلي ، ويحاول التنبؤ بالحوادث التاريخية قبل وقوعها ، لكنه ليس بإمكانه (نظرا لخصوصية موضوع البحث) التوصل إلى صياغة قوانين تسمح بتفسير دقيق للسلوك للحوادث التاريخية و التنبؤ بها على غرار قوانين الفيزياء و الكيمياء أو حتى البيولوجيا .

خاتمة : (حل المشكلة) : 04/04

وكلّ لهذه المشكلة نقول إن العلمية صفة للعلوم التجريبية الفيزيائية ، وللعلوم البيولوجية ، وكذلك للعلوم الإنسانية بما في ذلك التاريخ .

ولذلك فإن الحوادث التاريخية يمكن دراستها دراسة علمية حتى وإن كانت الملاحظة و التجربة المباشرة صعبتي التحقيق، وإن بقيت الدراسات التاريخية تتسم بالذاتية.

- عرض الأمثلة و الأقوال

- سلامة اللغة

المجموع: 20/20

الموضوع الثاني:

النص :

مقدمة (طرح المشكلة): 04/04

- أ - من بين مباحث الفلسفة وميادينها ،فلسفة القيم ، والقيم أنواع ، قيم الخير وقيم الحق وقيم الجمال .
ب - الدوافع الفكرية لكتابة النص: الجدل الفلسفي حول طبيعة التجربة الفنية.
ج- المجال الفلسفي للنص: فلسفة القيم عموماً، وفلسفة الجمال خاصة.
ص : ضبط المشكلة: ما طبيعة التجربة الفنية؟ هل هي تجربة عقلية أم ذوقية؟

التحليل : (محاولة حل المشكلة) : 12/ 12

1- عرض أطروحة صاحب النص : 04

ترى صاحبة النص أنّ التجربة الفنية من حيث طبيعتها هي تجربة ذوقية

2- البرهنة: ولكي يبرر صاحب النص موقفه فقد بناه على الحجة التالية: 04

* ارتباط الإبداع الفني بالذوق

* بعد أن ينتهي المبدع من إنجاز عمله الفني يقف منه موقف المتأمل و المتذوق ،حيث ينتابه شعور بالنشوة والإعجاب بما أبدع بفضل قدراته .

* ليدعم حجته جاءت صاحبة النص بمثال بطل الأسطورة اليونانية بيجماليوس الذي هام حبا بالتمثال الذي صنعه بيديه (التمثيل كأسلوب حجاجي)

* تجاوز الإبداع الفني للإحساسات ومخاطبته للفكر و الخيال .

* تأثير العمل الفني في النفوس وخلوده باعتباره لغة عالمية يصلح لتواصل الشعوب و الحضارات

النقد 04 : قيمة النص تتبدى من خلال إبراز خصوصية وطبيعة التجربة الفنية ، وحجج صاحبة النص مقبولة منطقياً ومنهجياً لاعتمادها على الأمثلة لإبراز طبيعة التجربة الفنية و خصوصيتها .

الخاتمة: 04/04

من التحليل السابق نتوصل للنتائج التالية :

1 - هناك علاقة بين الفن و الانفعالات .

2 - ارتباط التجربة الفنية بالذوق .

3 - ما يميّز التجربة الفنية هو أنها تجربة ذوقية نصل إليها بالذوق وليس بالاستدلال و المنطق .

المجموع: 20/20